

شرح قصيدة فليتك تحلو والحياة مريرة

تعدُّ قصيدة فليتك تحلو والحياة مريرة من أشهر قصائد الشاعر أبي فراس الحمداني، فقد نظمها في استعطاف ابن عمه سيف الدولة الحمداني كما أشار إلى عدم ثقته بالناس وأنَّ معظمهم غدارون منافقون، وافتخر فيها بنفسه كثيرًا، وقد بدأها بالحديث عن النساء إذ يقول في مطلعها: أما لجميلٍ عندكُنَّ ثوابٌ ولا لمسيءٍ عندكُنَّ متابٌ، وقد نظمها الشاعر على البحر الطويل وقافية الباء المضمومة، وبلغ عدد أبيات القصيدة 45 بيتًا، وفيما يأتي شرح القصيدة بشكل واضح وشامل:

أما لجميلٍ عندكُنَّ ثوابٌ
ولا لمسيءٍ عندكُنَّ متابٌ
لقد ضلَّ من تحوي هواه خريفةً
وقد ذلَّ من تقضي عليه كعابٌ
ولكنني والحمد لله حازمٌ
أعزُّ إذا دلتْ لهنَّ رقابٌ

يبدأ الشاعر أبو فراس الحمداني قصيدته الشهيرة بالحديث عن النساء وأحوالهنَّ فيقول: عجبتُ لأمركنَّ أيتهنَّ النساء، فإنَّ من يحسنُ إليكنَّ ويقدم لكنَّ من المعروف الكثير لا يلقنَّ ثوابًا ولا ردًّا جميلًا على ما قدمه، وكذلك المسيء الذي قد يخطئ بحقكُنَّ ثم يتوب ويعتذر عن فعلته لا يلقى منكنَّ إجابة ولا متابًا ولا تقبلون أذاره، وحقًا لقد ضلَّ ضلالًا بعيدًا من استحوذت على هواه امرأة تسيطر عليه وتتحكم به، وقد عرض نفسه للإذلال من أتاح للنساء أن تقضي عليه، ولكن أنا وأشكر الله تعالى على ذلك رجل شديد حازم لا أرضى الذلة ولا المهانة، وعندما تذل الرقاب لهنَّ أعزُّ وأسمو بنفسي على الآخرين.

صبورٌ ولو لم تبقَ مني بغيَّةُ
قولٌ ولو أنَّ السيوف جوابٌ
وقورٌ وأحداثُ الزمان تتوشني
وللموت حولي جينةٌ وذهابٌ
والحظ أحوالُ الزمان بمقلَّةِ
بها الصدقُ صدقٌ والكذابُ كذابٌ

بعد ذلك يكثر الشاعر من الفخر بنفسه فيقول: أنا رجل كثير الصبر على الشدائد والمصائب، حتى لو لم يبقَ من جسدي شيء يتحمل ويصبر، وأنا أيضًا فصيح اللسان وشاعر فارس لا يجاريني متكلم، رغم أنَّ ضرب السيف هو الإجابات التي أحملها للأعداء، وأيضًا أنا صاحب وقار وهيبة حتى عندما تقع الفواجع الكبيرة وتبدأ بنهش جسدي وحتى عندما يحوم الموت حولي في ساحات المعارك، وأراقب الأيام ومرورها وما فيها بنظرات ثاقبة خبيرة ترى الصدق صدقًا والكذب كذبًا.

بمن يثقُ الإنسانُ فيما يتوَّبهُ
ومن أين للحرِّ الكريم صحابٌ
وقد صارَ هذا الناسُ إلا أقلَّهم
ذناباً على أجسادهم ثيابٌ

ثم يتحدث الشاعر عن الأحوال السيئة التي وصل إليها الناس من فساد وعدم مصداقية، فيقول: لم يعد يجد الإنسان أحدًا يثق به عندما تحلَّ عليه مصائب الدنيا أو عندما يقع في مأزق، ولن يستطيع الإنسان الجواد الكريم الحر صاحب العزة والأنفة أن يجد أصحابًا له من زمرة، وقد صار معظم الناس تقريبًا إلا قليل منهم مثل الذناب يفترونون بعضهم ولكنهم يرتدون ثيابًا ويدعون أنهم بشر.

فإن لم يكنْ ودُّ قديمٍ نَعْدُهُ
ولا نسبٌ بينَ الرجالِ قرابٌ
فأحوط للإسلام أن لا يضيعني
ولي عنك فيه حوطةٌ ومنابٌ
ولكنني راضٍ على كلِّ حالٍ
ليعلم أيَّ الحاليتين سرابٌ
وما زلتُ أرضى بالقليلِ محبةً
لديك وما دون الكثيرِ حجابٌ

ثمَّ يوجه عتابه إلى ابن عمه سيف الدولة الحمداني أمير الدولة الحمدانية فيقول له: فإذا لم يكن فيما بيننا أيها الأمير ودُّ قديم كنا قد نشأنا عليه وتربينا عليه معًا وإذا لم يكن بيننا ما يعتدُّ به الرجال من نسب وقرابة الدم، فقد يجمعنا الإسلام ولن تضيع أواصر الإسلام وأخوة الإسلام فيما بيننا، وأنا بأخوة الإسلام أطمع أن أجد عندك الملجأ والمقام، وعلى كل حال فإنني راضٍ عن حالتي حتى أعرف الحالة الحقيقية التي أنا عليها معك، وأرضى بقليل محبتك وما زلت كذلك رغم أن كل محبة أقل من الكثير لديك هي حجاب بالنسبة لي فيما بيني وبينك.

أمن بعد بدلِ النفسِ فيما تُريدهُ
أثابُ بمنزلةِ العتبِ حينَ أتابُ
فليتك تحلو والحياة مريرة

وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَابِرٌ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابٌ

ويعبر الشاعر عن التضحيات التي بذلها ويتوجه إلى الأمير بكلمات خالدة عتابًا ومحبة إذ يقول: هل بعد كل ما بذلته خلال سنوات طويلة أمام كل ما تريده أنتَ بكون جزائي العتاب القاسي والشديد وذلك عندما تقرر أن تمنحني الجزاء والثواب، ولكن أتمنى أن تحلو أنتَ فقط معي وحتى لو كانت كل الحياة وما فيها مرارة بمرارة، وأتمنى أن ترضى عليّ وحدك حتى لو كان جميع الناس غاضبون مني وهذا لا يهمني، ويا ليت أن ما بيننا من مودة وروابط عامرة وقائمة ومتينة بالمحبة والقرب وما بيني وبين جميع الناس خراب.

الصور الفنية في قصيدة فليتك تحلو والحياة مريرة

لقد احتوت القصيدة على كثير من الصور البلاغية والفنية التي تضيف على المعاني لمسات جمال رائعة وتسعى إلى إيصال المعاني إلى القراء بطريقة مختلفة ومحبة إلى النفوس، وتستخدم الصور البيانية والفنية في الشعر العربي بشكل كبير ولها أنواع وأشكال مختلفة مثل التشبيهات والطباق والكنائيات والاستعارات وغيرها من الأساليب، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في القصيدة السابقة:

- **أسلوب الطباق:** لقد ورد أسلوب الطباق في القصيدة عدة مرات كما في قول الشاعر: **فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ**، فقد جاء بكلمة تحلو وهي عكس كلمة مرمره، وجاء بكلمة ترضى وهي عكس كلمة غضاب.
- **تشبيه بليغ:** التشبيه البليغ هو الذي تحذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، وقد ورد ذلك في قول الشاعر: **قَوْلٌ وَلَوْ أَنَّ السُّيُوفَ جَوَابٌ**، فقد شبه السيوف بالجواب، فالسيوف هي المشبه، والجواب هو المشبه به، ولكنه حذف أداة التشبيه ووجه الشبه.
- **أسلوب الكناية:** ورد أسلوب الكناية في قول الشاعر: **وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابٌ**، فقد كنى بهذه الجملة عن أن الناس أصبحوا يظلمون بعضهم ويقتلون بعضهم ويتصفون بصفات الذناب.
- **استعارة مكنية:** وردت الاستعارة المكنية في قول الشاعر: **وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جِبْنَةٌ وَذَهَابٌ**، فقد شبه الشاعر الموت بالإنسان، وفقد ذكر الموت هو المشبه، وحذف الإنسان وهو المشبه به وأبقى على بعض صفاته وهي الجبنة والذهاب.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة فليتك تحلو والحياة مريرة

إن العديد من الكلمات التي يستخدمها الشعراء لا يتم استخدامها في الحياة العادية بين الناس، ولذلك يجد بعض الناس صعوبة في فهم تلك الكلمات الواردة في القصائد وخصوصًا قصائد العصر الجاهلي والعصور الإسلامية اللاحقة، وذلك بسبب تطور اللغة العربية وتبدل بعض أحوالها عبر القرون ونظرًا للفارق الكبير بين اللهجات العامية في الدول العربية واللغة العربية الفصحى المستخدمة في الشعر العربي، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح أهم المفردات الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
جميل	الفعل والعمل الصالح والمعروف
متاب	توبة واعتذار
خريدة	هي الفتاة كثيرة الحياة قليلة الكلام الخجولة والعذراء
كعاب	الفتاة التي نهّد ثديها وظهر واستدار
تنوشني	تتناولني وتأخذني
ينوبه	يحل عليه من النائبات والمصائب
مناب	مقام
أثاب	من الثواب وهو الجزاء
العتب	الانتقاص والتصبيح

عكس راضين

غضاب

متين وقائم بالود والمحبة

عامر